

# «فَتَحِبَّ الرَّبُّ إِلَهُكَ»



## السَّبْتُ بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: تثنية ٦: ٤، ٥؛ تثنية ١٠: ١٢؛ أفسس ٢: ١-١٠؛ رؤيا ١٤: ٦، ٧؛ تثنية ٤: ٣٧؛ تثنية ١١: ١؛ مرقس ١٢: ٢٨-٣٠.

آية الحفظ: «فَتَحِبَّ الرَّبُّ إِلَهُكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ» (تثنية ٦: ٥).

في الديانة اليهودية، إحدى أهم الصلوات مأخوذة من سفر التثنية، الأصحاح السادس. وتُعرف باسم «شيماء» أو «شمام»، استناداً إلى الكلمة العبرية الأولى التي ترد في هذه الصلاة، والتي تأتي من الأصل، «شامة»، والتي تعني «الاستماع» أو حتى «الطاعة» — وهي كلمة تظهر مراراً وتكراراً، ليس فقط في سفر التثنية ولكن في جميع أجزاء العهد القديم. «اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ» (تثنية ٦: ٤).

في كثير من المرات، عندما يصلي اليهود هذه الصلاة، فإنهم يغطون أو يغمضون عيونهم، والمقصود بذلك هو عدم السماح لأي شيء أن يصرفهم عن التفكير في الله. ويعتبر هذا السطر الأول من «الشيماء» تأكيداً للطبيعة التوحيدية لـ «أدونى إيلوهونو»، أي «الرب إلهنا» وتأكيداً أيضاً لولاء بني إسرائيل له وحده وليس لأي «إله» آخر. في الواقع، يمكن أيضاً لهذا السطر الأول أن يُقرأ، «الرب هو إلهنا».

هذا السطر هو جزء من العظة الأولى التي ألقاها موسى على مسامع بني إسرائيل عندما كانوا على وشك دخول أرض الموعد. ومع ذلك، فإن ما يتبع ذلك السطر الافتتاحي هو تعبير قوي عن الحق الذي يظل حاسماً وهاماً في الوقت الحالي، كما كان في ذلك الوقت.

\*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر).

## أن تحب الله

بعد أن سرد موسى لبني إسرائيل تاريخهم، بدأ بإعطائهم تعليمات حول ما يجب عليهم فعله من أجل امتلاك الأرض والازدهار فيها. في الواقع، يمكن للمرء أن يجادل بأن الجزء الأكبر من سفر التثنية كان عبارة عن الآتي: يخبر الرب الناس بما يحتاجون إلى القيام به من أجل الوفاء بالجزء الخاص بهم من العهد الذي قطعه الله بسخاء معهم، للوفاء بوعد له لابائهم.

يبدأ الأصحاح السادس من سفر التثنية هكذا:

« وَهَذِهِ هِيَ الْوَصَايَا وَالْفَرَائِضُ وَالْأَحْكَامُ الَّتِي أَمَرَ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ أَنْ أَعْلَمَكُمْ لِتَعْمَلُوهَا فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا، ٢ لِكَيْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلَهَكَ وَتَحْفَظَ جَمِيعَ فَرَائِضِهِ وَوَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا، أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنُ ابْنِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ، وَلِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ. » (تثنية ٦: ١، ٢).

اقرأ تثنية ٦: ٤، ٥. ما هي الوصية التي أعطاها الرب الإله لبني إسرائيل في الآية ٥؟  
ماذا يعني ذلك؟

فَتَحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ...؟ كم هو مثير للاهتمام أنه هنا، في قلب الناموس، وسط كل التحذيرات والشرائع والأحكام، يُدعى الناس إلى محبة الله. وليس فقط أن تحبه، بل أن تفعل ذلك «مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ»، مما يشير إلى الطبيعة الثابتة والكاملة والمطلقة لهذه المحبة.

محبة الله من كل القلب والروح والقوة تعني أن محبتنا له يجب أن تكون فائقة لمحبتنا لكل شيء وكل شخص آخر، لأن الله هو أصل وأساس كل وجودنا ووجود كل شيء آخر. يجب أن تضع محبتنا له محبتنا لكل شيء آخر في المنظور المناسب.

في العبرية، يأتي الضمير الوارد في كلمة «إلهك»، «قلبك»، «قدرتك»، في صيغة المفرد. نعم، كان الله يتحدث إلى الشعب ككل، لكن قوة الكل تأتي فقط بقوة الأجزاء. يريد الرب أن يكون كل واحد منا، على الرغم من كونه جزءًا من جسد أكبر، مخلصًا له بشكل فردي، ويجب أن يكون أساس هذا الإخلاص هو محبتنا له ومَن يكون هو، وما فعله من أجلنا.

ماذا يعني لك أن تحب الله من كل قلبك ونفسك وقوتك؟

## أَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ

قال موسى لبني إسرائيل أن يحبوا الله بكل ما لديهم. كانت تلك وصية. ومع ذلك، أعطاهم موسى قبل ذلك بضع آيات وصية أخرى: «لِكَيْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلَهَكَ» (تثنية 6: ٢).

اقرأ تثنية ١٠: ١٢. ماذا يقول هذا النص عن المحبة والاتقاء وكيف لنا أن نفهم مضمونه؟

في إحدى الآيات قيل لهم أن يخافوا الله، وفي آية أخرى قيل لهم أن يحبوه، وفي هذه الآية قيل لهم أن يخافوه ويحبوه في نفس الوقت. في الفهم الشائع لكلمة «الخوف» قد يبدو هذا وكأنه تناقض، لكنه ليس كذلك. بدلاً من ذلك، يجب أن تكون مخافة الله — بمعنى الرهبة والتوقير لمن هو الله، وسلطته وقوته وعدله وبرّه، خاصةً على النقيض من خطيتنا وضعفنا واعتمادنا الكامل عليه — رد فعل طبيعي من جانبنا. نحن كائنات ساقطة، كائنات انتهكت شريعة الله، والتي، لولا نعمته، لكانت تستحق الإدانة والموت الأبدي.

اقرأ أفسس ٢: ١-١٠. كيف يجب أن تساعدنا هذه الآيات على فهم كيف يمكننا أن نتقي الله ونحبه في نفس الوقت؟

على الرغم من حقيقة أننا كنا «أبناء الغضب» (ولهذا يجب أن نخافه)، فقد مات المسيح من أجلنا ومن ثم أعطانا حياة جديدة فيه، والتي تشمل التحرر من الخطية و إدانة الماضي (ولهذا السبب) يجب أن نحبه.

وكما أن هذا صحيحًا بالنسبة لنا اليوم، فإن هذا المبدأ نفسه انطبق على بني إسرائيل قديمًا: لقد كانوا أسرى في مصر، محكومًا عليهم بالعبودية والقمع، ولم تكن سوى محبة الله لهم وَجُودَهُ نحوهم هما اللذان أديا إلى فدائهم العظيم. «وَأَذْكَرُ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَأَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ مِنْ هُنَاكَ» (تثنية 5: ١٥). لا عجب إذن في أنه كان يجب عليهم أن يحبوا الله ويتقونه في نفس الوقت. وإذا كان متوجّبًا عليهم أن يفعلوا ذلك، فكم بالأحرى يجب علينا نحن أيضًا أن نفعل ذلك في ضوء الحقيقة العظيمة المتمثلة في موت يسوع على الصليب من أجلنا؟

اقرأ رؤيا ١٤: ٦، ٧. كيف لنا أن نفهم لماذا يجب أن تكون الوصية الداعية إلى «مخافة الله» هي الوصية الأولى في رسالة الرب إلى العالم في زمن المنتهى؟ بالنظر إلى ما نعرفه عن ما سيحدث في العالم، لماذا يكون هذا الأمر منطقيًا جدًّا؟

## لقد أحبنا أولاً

حتى في ظلّ القواعد والتعليمات في سفر التثنية وجميع التنبهات التي تنصح الأمة اليهودية بأن يطيعوا «وصاياهم وأحكامهم وفرائضهم»، كان عليهم أولاً وقبل كل شيء أن يحبوا الله من كل قلوبهم وأرواحهم وقدرتهم. بالطبع، كانت لديهم أسباب وجيهة للقيام بذلك.

اقرأ تثنية ٤: ٣٧؛ تثنية ٧: ٧، ٨، ١٣؛ تثنية ١٠: ١٥؛ تثنية ٢٣: ٥؛ وتثنية ٣٣: ٣. ماذا تعلمنا هذه الآيات عن محبة الله لشعبه؟

مرارًا وتكرارًا في سفر التثنية، أخبر موسى الشعب عن محبة الله لأبائهم ولهم. لكن أكثر من مجرد الكلام، أعلن الرب عن محبته بأفعاله. أي، على الرغم من عيوبهم، وإخفاقاتهم، وخطاياهم، إلا أن محبة الله لهم بقيت ثابتة — محبة تجلت بقوة في تعامله معهم.

«نَحْنُ نُحِبُّهُ لِأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلًا» (١ يوحنا ١٩: ٤). كيف يساعدنا هذا النص في فهم لماذا يجب أن نحبه الله؟

سبقت محبة الله لنا وجودنا، حيث إن تدبير الخلاص كان موجودًا «قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (أفسس ١: ٤).

وكما قالت روح النبوة، «إن تدبير فدائنا لم يكن فكرة طارئة ولا خطة تقررنا بعد سقوط آدم. ولكنها كانت «حَسَبَ إِعْلَانِ السَّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَزَلِيَّةِ» (رومية ١٦: ٢٥). لقد كانت كسفا وإعلانا للمبادئ التي كانت منذ دهور الأزل أساس عرش الله» (مشتهى الأجيال، صفحة ٢٠).

كم نحن مباركون جميعًا أن الله هو، حقًا، إله محبة، محبة فائقة لدرجة أنه مضى إلى الصليب من أجلنا، محبة فيها تضحية بالنفس حيث «وَصَحَّ نَفْسُهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ» (فيلبي ٢: ٨). وهكذا، لدينا اليوم إعلان عن محبة الله لنا لم يكن بإمكان الأمة اليهودية قديمًا حتى تخيلها.

بدلاً من أن يكون الله مُحِبًّا، ماذا لو كان الله كارهاً أو إذا كان الله غير مبالٍ؟ كيف سيكون عالمنا لو كان الله بهذه الأوصاف؟ لماذا يُعد الإعلان عن محبة الله لنا شيئاً ينبغي لنا، أن نبتهج لأجله حقًا؟

## إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ

لقد دُعي بنو إسرائيل — الأمة ككل — إلى محبة الله. لكن هذا كان شيئاً يمكن أن يحدث بشكل فردي فقط. كان على كل شخص من بني إسرائيل، بصفته إنساناً مُنح إرادة حرة، أن يختار أن يحب الله — وكان عليهم إظهار تلك المحبة من خلال الطاعة.

ما هو العامل المشترك في النصوص التالية؟ أي ما هو الموضوع المشترك فيما بينها؟

تثنية ٥: ١٠

تثنية ٧: ٩

تثنية ١٠: ١٢

تثنية ١١: ١

تثنية ١٩: ٩

أويمكن أن تكون كلمة الله أكثر وضوحاً؟ فكما أن الله لا يكتفي بالقول إنه يحبنا، ولكنه يَبَيِّن مَحَبَّتَهُ لَنَا من خلال ما فعله وما زال يفعله. وهكذا، فإن شعب الله أَيْضاً يجب أن يبينوا محبتهم لله من خلال أفعالهم. وفي هذه النصوص نرى أن محبة الله مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بطاعتنا له. لهذا السبب، عندما يقول يوحنا أموراً مثل، «فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللَّهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ» (١ يوحنا ٥: ٣)، أو عندما يقول يسوع «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ» (يوحنا ١٤: ١٥)، سنجد أن هذه الآيات هي تعبير عن هذا المعنى الأساسي لمحبتنا لله. فإنه يجب دائماً التعبير عن محبتنا لله من خلال طاعتنا له. كان هذا هو الحال دائماً، وسيظل كذلك على الدوام. وهذه الطاعة لله تعني الطاعة لشريعته، الوصايا العشر، والتي تتضمن الوصية الرابعة أيضاً، السبت. إذًا، لن يكون الإنسان متزماً إذا حفظ الوصية الرابعة بنفس الأمانة التي بها يحفظ الوصايا التسع الأخرى. على الرغم من أن إطاعة أي وصية من الوصايا العشر يمكن أن تتم بطريقة متممة، إلا أن مثل هذه الطاعة لن تكون فعلاً بدافع محبتنا لله. عندما نحب الله حقاً، خاصة بسبب ما فعله من أجلنا في المسيح يسوع، فإننا نريد أن نطيعه، لأن هذا هو ما يطلب الله منا أن نفعله. عندما طلب موسى مراراً وتكراراً من شعب إسرائيل أن يحبوا الله ويطيعوه، فعل ذلك بعد أن تمّ افتداؤهم من مصر. أي أن محبتهم وطاعتهم كانتا استجابة للفداء الذي منحه لهم الله. لقد تم افتداؤهم من قبل الرب. وقد استجابوا لذلك بإطاعة وصاياه بأمانة. وهل ينبغي عمل شيء مختلف اليوم؟

ما هو اختبارك الخاص في السعي لإطاعة الله؟ بمعنى، ما هي دوافعك لإطاعته؟ لماذا يجب أن يتم ذلك بدافع المحبة له؟ ما هو الدور، إن وجد، الذي يجب أن يلعبه أيضاً المفهوم الكتابي المتعلق باتِّقاء الرب؟

## أَوَّلُ وَصِيَّةٍ (أَوَّلُ الْكُلِّ)

على الرغم من أن بعض المسيحيين، لأسباب مختلفة، يسعون لفصل العهد القديم عن العهد الجديد، فلا يمكن القيام بذلك، على الأقل ليس من دون تجريد العهد الجديد من معناه الحقيقي. يشير العهد الجديد، في إعلانه عن يسوع وتفسيراته اللاهوتية لحياته وموته وقيامته وخدمته كرئيس كهنتنا السماوي، إلى إتمام العديد من نبوءات ورموز العهد القديم. يشكّل العهد القديم، من نواحٍ عديدة، الخلفية والسياق والأساس للعهد الجديد. يكشف كلا العهدين عن جُودِ الله ومحَبته.

هذا هو أحد الأسباب التي تجعل كُتبة أسفار العهد الجديد يقتبسون من العهد القديم مرارًا وتكرارًا. كما أنَّ يسوع المسيح نفسه اقتبس من العهد القديم أيضًا.

اقرأ مرقس ١٢: ٢٨-٣٠. ما هو السؤال الذي طُرِح بشأن «أَيَّةٍ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟» ماذا كان جواب يسوع ومن أين حصل على إجابته؟

من المثير للاهتمام أن أحد الكُتبة، شخصًا كرّس حياته لفهم الناموس وكيفية تطبيقه، هو مَنْ طرح هذا السؤال. ومع ذلك، في ظل العديد من القوانين التي اعتقدوا أنهم بحاجة إلى الامتثال لها (فيما بعد نَصَّ التقليد اليهودي على أنه كان هناك ٦١٣ قانونًا)، فليس من المستغرب أنهم أرادوا أن يتم اختصار كل هذه في سؤال واحد. وماذا فعل يسوع؟

ذهب يسوع مباشرة إلى الأصحاح السادس من سِفْرِ التثنية، مبتدئًا بعبارة «اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ» (تثنية ٦: ٤)، ثم اقتبس الآية التالية أيضًا، حول محبة الله من كل قلبك وروحك وقوتك. لقد أشار إلى التأكيد الأساسي على أن الرب هو إلههم، إلههم الوحيد، وبناءً على هذه الحقيقة العظيمة، فإنهم مدعوون إلى محبته محبة فائقة. ما الذي يمكن أن يكون «حقًا حاضرًا» أكثر من هذه الوصية؟ في الأيام الأخيرة من تاريخ الأرض، عندما تكشف الأحداث النهائية ويُدعى الجميع لاختيار جانب أو آخر بطريقة مؤثرة للغاية، فستلعب وصايا الله (رؤيا ١٤: ١٢) دورًا حاسمًا.

في النهاية، فإن الجانب الذي نختاره، حتى في مواجهة الاضطهاد، سوف يعتمد على ما إذا كنا نحب الله حقًا أم لا. هذه هي المسألة الحاسمة، ويمكننا أن نحب الله من كل قلوبنا وأرواحنا وقوتنا فقط عندما نعرفه بأنفسنا ونختبر بأنفسنا جوده ومحبته ونعمته. وإذا لزم الأمر، فهذا شيء يموت الإنسان من أجله.

إذا سألك أحدهم: كيف يحب الناس إلهاً لم يروه شخصياً، فماذا ستقول؟ في الصف، تحدثوا عن أجوبتكم.

## الجمعة

٢٢ تشرين الأول (أكتوبر)

**لَمَزِيدٍ مِنَ الدَّرْسِ:** «سيكون صليب المسيح نبع العلم وأغنية الحمد للمفتدين مدى الأبدية. ففي شخص المسيح الممجد سيرون أيضاً المسيح المصلوب. ولن يُنسى أبداً أن ذاك الذي بقدرته خلق العوالم التي لا تحصى ويدعمها في عالم الفضاء الواسع، وحبیب الله وجلال السماء، الذي يسر الكروبيم والساورفيم، المتألقون بالضياء بأن يسجدوا له، اتضع وأخلى نفسه ليرفع الإنسان الخاطئ الساقط، وحمل جرم الخطيئة وعارها، واحتجاب وجه أبيه عنه إلى أن كسرت قلبه ويلات العالم الهالك وسحقت حياته على صليب جلجثة. فكون خالق كل العوالم والحكم في مصائر الجميع، يطرح عنه مجده ويضع نفسه مدفوعاً إلى ذلك بدافع المحبة للإنسان، هذا سيكون مبعث اندهاش المسكونة وتمجيدها إياه أبداً الدهر. وإذ ينظر شعوب المخلصين إلى فاديهم ويرون مجد الآب السرمدى يشرق من وجهه، وإذ يرون عرشه الذي هو من الأزل وإلى الأبد ويعرفون أنه لن يكون لملكه انقضاء، سيهتفون ويغنون أغنية الفرح المذهل للعقل قائلين: < مستحق مستحق هو الخروف الذي دُبح واشترانا لله بدمه الكريم الثمين >» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٥٩٠).

### أسئلة للنقاش

١. اقرأ إعلان روح النبوة أعلاه. ما الذي تقول إنه الشيء الذي يجب أن يساعدنا على فهم لماذا يجب أن تكون محبتنا لله أعظم محبة لدينا؟ فكر فيما يعنيه أن الله، الذي «بقدرته خلق العوالم التي لا تحصى ويدعمها في عالم الفضاء الواسع» هو الذي مضى إلى الصليب من أجلنا. لماذا يجب أن تكون هذه الحقيقة أساس علاقتنا مع الله؟

٢. تمعن في فكرة محبة الله ومخافته في نفس الوقت. كيف نفعل كلا الأمرين، ولماذا يجب أن نفعل كلا الأمرين؟

٣. أن تحب الله عندما تسير الأمور على ما يرام في حياتنا، هذا أمر مستوعب. لكن، ماذا عن محبتنا له عندما لا تسير الأمور على ما يرام، عندما تحل المآسي؟ لماذا، في مثل هذه الأوقات، تكون محبتنا لله أكثر أهمية من قيامنا بذلك عندما تسير الأمور على ما يرام؟

٤. راجع السؤال الأخير في دراسة يوم الخميس. ما هي الأساليب المختلفة التي يمكنك اتباعها في شرح معنى محبة الله لشخص غير مؤمن؟ كيف يمكننا كبشر أن نحب شخصاً لم نره جسدياً من قبل؟ لماذا لا يهم أننا لم نر الله أبداً من قبل، على الأقل بصفة شخصية؟